الجلسة العـــــامة الثالثة

عرض تجربة شخصية ناجحة

الدكتور الشيخ عكرمة سعيد صبري

خطيب المســـــــــــــــــــــــــــــــــجد الأقـــــــــــــــــصى المبارك

رئيـــــــــــــــس الهيئة الإســـــــــــــــــــــــــــــلامية العليا/ القدس

إن مدينة القدس بخاصة وفلسطين بعامة تحتضن مسلمين ومسيحيين منذ الفتح العمري لمدينة القدس (سنة15 ه/ 636م) على يد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب –رضي الله عنه- وأصدر حينها الوثيقة الشهيرة والمعروفة ب (العهدة العمرية) والتي هي بمثابة دستور يوضح العلاقة القوية والواضحة بين المسلمين والمسيحيين، والتي تتضمن مبادئ سامية وحضارية، ومنها حرية أداء العبادة للمسيحيين، والمحافظة على أماكن العبادة، وإقرار التعددية، والاحترام المتبادل بين الناس، وأن الجميع هم مواطنون.

لمحة عن تجربتي الخاصة

عشتُ وترعرعتُ في مدينة القدس من أسرة متدينة ومتعلمة ومثقفة، وأن والدي المرحوم بإذن الله –الشيخ سعيد صبري كان قاضي القدس الشرعي، وكان أيضاً خطيباً للمسجد الأقصى المبارك، بالإضافة إلى عضويته في الهيئة الإسلامية العليا بالقدس، فقد كان أحد المؤسسين لها.

والمعلوم أن مدينة القدس تحتضن المسجد الأقصى المبارك ، وكنيسة القيامة. وكانت أسرتي تجاور عائلة مسيحية، و لم أدرك منذ طفولتي أن جيراني مسيحيون إلا بعد أن كبر بي السن، وذلك للدلالة على أن أهلي لم يكونوا ليشعروني بالفرق فيما بيننا، و لم يحصل أي نفور أو جفاء بيني وبين أولادهم، بل كنا نعيش سوياً بأمن وأمان وباحترام وانسجام.

التجربة التعايشية

1- طباعة النشرات والمجلات الدينية الإسلامية: كانت في مطبعة تعرف بمطبعة المعارف بالقدس، وصاحبها هو مسيحي، في حين هناك عشرات المطابع تخص المسلمين، ولكن بسبب السعر المناسب والمعاملة الصادقة لدى مطبعة المعارف فقد فضلتُ هذه المطبعة على غيرها من المطابع دون أي تعصب، وكذلك بالنسبة لصاحب المطبعة لم يجد أي حرج في طباعة كتب دينية إسلامية.

2- العلاج الصحي والطبي: فإن طبيبي الخاص هو مسيحي ولا أزال أتعالج عنده رغم وجود عشرات الأطباء المتخصصين من المسلمين.

3- علاج الأسنان: وكذلك فإن طبيب الأسنان هو مسيحي رغم وجود عشرات من أطباء الأسنان المسلمين.

4- شراء الاحتياجات من الأطعمة والأشربة فإنها من بقالية (دكان) تعود لمواطن مسيحي رغم وجود عشرات البقاليات التي تعود للمسلمين.

التجربة العملية

قمنا بتشكيل لجنة إصلاح في مدينة القدس مكونة من مسلمين ومسيحيين بهدف معالجة أي مشكلة بالتراضي والتحابب قد تقع بين مسلم ومسيحي حول إجارة البيوت أو في مجال البيع والشراء أو الشراكة فيما بينهم، مع الإشارة إلى أن الخلاف هو خلاف فردي لا علاقة له باختلاف الدين.

ولكن نقوم بالإصلاح والتوفيق بين المتنازعين حتى لا يُفسر النزاع بأنه طائفي، وحتى نقطع الطريق على المتربصين من المحتلين لفلسطين؛ وحتى لا يلجأ المواطنون إلى المحاكم الإسرائيلية.

المشاركات الميدانية

كما هو معلوم وملاحظ بأن المقدسات الإسلامية والمسيحية مستهدفة من قبل الاحتلال الإسرائيلي، ويقوم اليهود المتطرفون بين الفينة والأخرى بالاعتداء على هذه المقدسات بالهدم أو بالحرق، فحينما حصل الاعتداء على المسجد الأقصى المبارك بحرق منبر صلاح الدين عام 1969م هبَّ المواطنون جميعاً من مسلمين ومسيحيين لاطفاء الحريق ولاقامة مسيرات غاضبة على الجريمة النكراء بحرق المسجد الأقصى، وفي كل مرة يحصل اعتداء على المسجد الأقصى أو على أي مسجد في فلسطين فإن المسيحيين يشاركوننا بالتضامن وبالمسيرات، استنكاراً لاعتداءات المتطرفين اليهود، وكذلك الأمر فإن أي اعتداء على كنيسة القيامة أو على أي كنيسة للمسيحيين في فلسطين فإن المسلمين يهبون للتضامن مع المسيحيين.

الإساء للأنبياء

حين نشرت الرسوم المسيئة للنبي محمد –صلى الله عليه وسلم– وقف المسيحيون إلى جانب المسلمين في فلسطين استنكاراً للتطاول على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وكذلك الأمر حينما نشرت اساءات للنبي عيسى – عليه السلام– وقف المسلمون إلى جانب المسيحيين في فلسطين استنكاراً للتطاول على نبي الله عيسى بن مريم – عليهما السلام–.

الخاتمة

أرى أن التعايش بين المسلمين والمسيحيين في فلسطيم أقوى وأعمق من الحوار فيما بينهم، حيث نحن في فلسطين لا داعي للحوار فيما بيننا، بل نتعايش معاً يومياً في نطاق أسرة واحدة وشعب واحد ونسيج واحد، ولا مجال للصراع الطائفي في بلادنا. ونحن جميعاً مسلمين ومسيحيين ملتزمون بالعهدة العمرية منذ الفتح العمري سنة 15هـ/ 636م وحتى يومنا هذا، بل حتى قيام الساعة إن شاء الله تعالى.

هذه هي تجربتي الناجحة إن شاء الله في الحوار وفي التعايش، بالإضافة إلى الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي تخاطب أهل الكتاب وتدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة، والله سبحانه وتعالى يقول: " **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**"سورة النحل– الآية 125. ويقول أيضاً: " **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**" سورة آل عمران–الآية 159.

والحمد لله رب العالمين.